حوار مع :

العلامة الحكيم آية الله الشيخ

حسن زاده الآملي

القسم الثاني



الأستاذ آية الله حسن‌زاده الآملي وجه معروف لطالبي البصيرة والمعرفة . وطلعته البهيّة وسيرته الصالحة منار يستهدي به المتعطشون للمعرفة وسالكو طريق الحبيب . وهو شخصية معروفة عند طلاب الفلسفة والعرفان، فهم ينهلون من فيضه ، ويرتعون في محضره المبارك .

وقد صرفنا النظر في هذه المقدمة عن مخاطبتهم ، فحديثنا للقراء الذين لا يعيشون أجواء الحوزة .

فإدراك أساتذة كبار ومحنّكين نعمة عظيمة لا يمنّ الله تعالى بها إلّا على من هو أهل لها وعلى الشاكرين لها بكل وجودهم وعلى المنتفعين منها . والأستاذ حسن‌زاده الآملي من جملة الأشخاص القليلين الذين اصطفاهم الله تعالى لهذه النعمة العظيمة وقد كان لها من الشاكرين على الدوام .

وقد تجلّى للقراء الكرام في القسم الأول من اللقاء ، أن الأساتذة المتضلّعين والكبار جعلوا من الأستاذ حسن زاده الآملي عالماً متبحراً في الفقه والأصول والأدبين الفارسي والعربي واللغة والأدب الفرنسي والخط والمعاني والبيان والتفسير وعلم الكلام والهيئة والنجوم والطب والرياضيات والفلسفة والعرفان .

إنه الآن من بين قلّة من العظماء الذي حفظوا جامعية وشمولية حوزات العلوم الدينية للجيل المعاصر ، ولولاهم لكان علينا البحث عن جامعية الحوزات في زوايا التاريخ وأن نمضي أيامنا في الحسرات .

الأستاذ حسن‌زاده الخلف الأفضل لحوزة طهران المرموقة ومن نوادر شخصيات محافل الحكمة والعرفان لتلك الديار ، وهو الصلة الرابطة بين حوزات أصفهان وطهران وقم وبين جيل حوزة قم الحاضرة ، ويجدر بالطلبة أن يرعوا أمانة الأستاذ هذه حقّ رعايتها ويوصلوها إلى الأجيال القادمة .

ونثمّن عالياً إدراك الحوزة العلمية في قم لهذا الأمر حيث استطاعت تحشيد المئات من عشاق العلم والحكمة حول درس الأستاذ على أمل ديمومة هذه السيرة الحسنة للأستاذ التي تجمع إلى جانب تربية التلاميذ وطالبي المعرفة ، التأليف في القضايا العميقة والمتنوعة .

في هذا اللقاء تحدّث الأستاذ عن التجارب والتعاليم والضرورات وما يجب القيام به ، وهو ما لا يمكن الانتقاء منه لأنها منتقاة جميعها .

□ تشهد الحوزات راهناً رغبةً للعلوم العقلية والمسائل الفلسفية. وهذا المنحى الجديد يعود فضله إلى الثورة المباركة وقائد الأمّة الذي كان يلتزم هذا المنحى. برأيكم ما هي المسائل التي بمقدورها أن توسّع من نتاجات الحكماء الإلهيين وأفكارهم؟

▣ كما قلتم، ولله الحمد، فإن التنامي العقلي للناس والرؤية الاجتماعية للحوزات، توصلا إلى حقيقة أن أصول العقيدة يجب تدعيمها بالدليل والبرهان، والدليل والبرهان هما الفلسفة. كل ما في الأمر أن الفيلسوف في الماضي كما الدكتور ـ في الاصطلاح المعاصر ـ إلهيّ ومادّي، فثمّ فيلسوف إلهيّ وفيلسوف مادّي، والواجب أن نميّز بينهما.

جاء في قصة من قصص العلماء للمرحوم التنكابني:

عندما وصل المرحوم الملّا دربندي مدينة سبزوار وهو في طريقه للتشرف بزيارة ثامن الحجج عليه‌السلام، كتب عدداً من الأسئلة وأرسلها للملّا هادي السبزواري صاحب المنظومة.

ولما رأى المرحوم السبزواري الأسئلة، قال: إن من طرح هذه الأسئلة بوسعه الإجابة عنها، هذا أولاً. وثانياً، إن مشاغلي وكبر سنّي وارتباطاتي الدرسية لا تتيح لي مجالاً للإجابة حالياً عن هذه الأسئلة.

بعد ذلك، وحينما عاد الملّا دربندي من سفره، عرّج لزيارة أحد العلماء وهناك جاء بعض السادة لزيارته، فبادره أحدهم ـ وبنحو فيه شيء من السخرية ـ بقوله: سمعنا أنكم طرحتم أسئلة فلسفية على الميرزا هادي السبزواري، لكنه لم يقدّم جواباً!

فأجابه المرحوم الدربندي قائلاً: ليس الأمر كما تظنون، فلولا الملّا وأمثاله الذين يردّون على الملحدين والدهريين ومنكري المبدأ والمعاد، ويدعّمون أصل الدين، لما أتيح لكم الحديث عن أصل البراءة والاستصحاب.

* * *

وواقع الأمر أنه يجب إثبات أصول الدين وبقية المسائل الأساسية، بالدليل. فالدين دين العقل والدليل؛ دين البرهان. والعقل والدليل والبرهان كلها تعني الفلسفة.. الفلسفة التي يطرحها فلاسفتنا الإلهيون.. الفلسفة التي يقدمها صاحبا الأسفار و الشفاء.

بيّنت في بعض مؤلفاتي، القسمَ الأخير لحديث المفضل الذي تحدث فيه الإمام الصادق عليه‌السلام مع المفضل حول وحدة الصنع التي مؤدّاها وحدة التدبير ووحدة الصانع. ونجد أن الإمام الصادق عليه‌السلام، امتدح أرسطو (انظر المجلد الثاني من البحار) فيما أشار إلى أن أرسطو دلّل لأهل زمانه على وحدة الصانع بوحدة الصنع.

وقد علّق الأستاذ الشعراني على ذلك بقوله: ليفخر أرسطو وليزهو بنفسه، حيث ورد اسمه على لسان الإمام الصادق عليه‌السلام. بعد ذلك استشهد بشعر لحافظ موضحاً: كأن حافظ ينطق بلسان أرسطو مخاطباً الإمام:

من أكون حتى أمرّ على ذلك الخاطر العطر
إنها ألطافك يا مَن تراب بابه تاج رأسي

ولا ريب في أن تراب باب الإمام الصادق عليه السلام تاج رأس أرسطو وأمثاله، إلّا أن أرسطو هدى الناس عبر وحدة الصنع إلى وحدة الصانع. هذا وإن المرحوم الديلمي في محبوب القلوب والمرحوم السيد ابن طاووس في كتاب يتعلّق بالنجوم[1] ذكرا أن أرسطو وعدداً من العظام كانوا أنبياءً.

الحاصل أنه لا يمكن فصل الدين عن البرهان. فلا انفصال بين القرآن والبرهان والعرفان. فالقرآن ملاك وقوام جميع الحقائق، وميزان ومعيار قسط للآراء والأفكار كافة. القرآن متن البرهان. انظروا إلى الاحتجاج للطبرسي والاحتجاج في البحار و... الاحتجاج يعني مناقشة الخصم بالدليل والبرهان. انظروا إلى احتجاجات القرآن نفسه. والحق مع العلّامة الطباطبائي حين قال: «إنه لظلم عظيم أن يفرق بين الدين الإلهي وبين الفلسفة الإلهية، أي الدليل والعقل والبرهان»[2].

فلا يمكن الادعاء بأن المجتمع لا يحتاج إلى العقل والدليل والبرهان. فالمجتمع بحاجة إلى العقل والبرهان.

في الأصول من الكافي وفي الوافي أيضاً، أنه تُعرض على الإمام عدد من الأسئلة فيجيب عنها، فيهمّ السائل بالانصراف، فيستوقفه الإمام ويرشده إلى أنه كان الأجدر به أن يطالب الإمام بالموارد القرآنية التي استنبط منها إجاباته.

رواياتنا كلها دليل واستنباط وبرهان، كلها حجة. في كتاب الحجة من الأصول من الكافي نلاحظ أن الإمام أمر بالاحتجاج بسورة إنا أنزلناه ـ بقوله: «.. خاصموا بسورة إنا أنزلناه [في ليلة القدر] تفلحوا..»[3] ـ مع المنكرين لبقاء حجّة دائم ببدنه في الأرض. هل يكون دين بلا برهان واستدلال. الدين قاعدة الاحتجاج والاستدلال والبرهان.

هنا، أنقل قضية متعوذاً بالله تعالى أن يداخلني خلاله هوى النفس أو شيء آخر.

في بداية مجيئي إلى قم سنة ١٩٦٣، طلب منّي عدد من الأفاضل والأعزاء أن أدرّس الفقه والأصول فأشرع بالمكاسب والكفاية و...

فأوضحت لهم أني بذلت جهوداً في العلوم النقلية كالفقه والأصول والأدب وما إليها أكثر مما بذلته في العلوم العقلية. لكن والحمد لله فإن ثمّ مَن يدرس هذه الكتب. نحن نريد أصول العقيدة، بحث الإمامة، عصمة الأنبياء و... فهي غير موجودة أو نادرة الوجود، لننطلق إذن بها، وهو ما قمتُ به فعلاً.

هل يمكن سلب البرهان والعقل من المجتمع؟ إنها الأصول؛ والأساس والركيزة. لدينا قولان في التكامل الإنساني. أحدهما: التجلية. والآخر: التحلية. الفقه في مقام التجلية تزيين الظاهر. أي إيجاد المدينة الفاضلة.

وقد طرح الشيخ الرئيس في الإلهيات مسألة مؤدّاها: هل نحتاج للمدينة الفاضلة في هذه الدنيا حتى على فرض عدم وجود المبدأ والمعاد؟ ليس ثمّ كتاب غير القرآن لإيجاد المدينة الفاضلة. لكن هذا القرآن وكما ينطوي على التجلية (تزيين الدنيا)، فإنه يتضمّن التحلية ويبينها.

□ تطرح في هذا الصعيد شبهات واتهامات. ما هي بنظركم الإجراءات التي يمكن القيام بها لتكون فصل الخطاب؟

▣ لن تنتهي بنحو كامل النزاعات حول الأفكار والأشخاص والأديان. لكن الجهل هو أسّ كثيرٍ من الاتّهامات والاختلافات. وهذا ناشئ أحياناً من فقد الأستاذ، والتوصل إلى نتائج تقوم على الاكتفاء بتصوّرات ذاتية محضة.

إن كلام المخالفين يستبطن فقد الأستاذ وانعدام النضج. قارنوا بين الفلاسفة الإلهيين ومخالفيهم، ليتّضح لكم الفارق الكبير بينهما في العلم والمقام والأخلاق والسير والسلوك.

التقيتُ مرة المرحوم العلّامة الطباطبائي في الطريق ورافقته حتى باب منزله حيث دعاني للدخول لكني استأذنته للانصراف. فالتفت إليّ قائلاً:

لقد سمع الحكماء الإلهيون كل الشتائم، وتعرّضوا للمصائب، وأساءت إليهم الأقلام وانتقصتهم، وتحمّلوا كل هذا الفقر والحرمان والشدّة جرّاء الإشاعات المغرضة. فتارة يهاجرون إلى كهك[٤] وأخرى... بالرغم من كل الحقائق التي قالوها وكتبوها في مؤلفاتهم.. أيها السادة يا مَن وجّهتم الطعون إلينا وشتمتمونا وجرعتمونا مرّ الحياة وحرضتم الناس ضدّنا، لن نحيد عن كلامنا ـ وهو الحق ـ الذي كتبناه وتركناه لكم، فقولوا ما شئتم.

كتبوا كلامهم الحقّ وتركوه لذوي النفوس المؤهلة.. وإن كل المساعي تستهدف فهم منطق الوحي.

رحم الله تعالى الملّا صدرا، كان مفسراً ومحدّثاً وفقيهاً وصاحب سير وسلوك، وقد حجّ بيت الله الحرام سبع مرات سيراً على الأقدام ولبّى نداء الحق في الأخيرة في مدينة البصرة، وهو عندما ينقل في شرح أصول الكافي حديث الإمام السجاد عليه‌السلام الذي جاء فيه:

«إنّ الله عزّ وجلّ علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى ﴿قل هو الله أحد﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله: عليم بذات الصدور»»[٥]، يقول:

«.. واتّفق عقيب سنتين أو أكثر أن صادفت هذا الحديث والنظر فيه بعين الاعتبار، فاهتزّ خاطري غاية الاهتزاز وانبسط نشاطي آخر الانبساط في النشاط، لما رأيت من علامة الاهتداء..».

لقد انتابه هذا الشعور لأنه كان يرى أن هذا الحديث يعني أمثاله.

لعلي بن أبي طالب القيرواني [الذي ينسب خطأً ديوانه للإمام علي عليه‌السلام] شعر، قال فيه:

الناس من جهة التمثال أكفاء
أبوهم آدم والأم حواء

حتى يصل إلى: ... والجاهلون لأهل العلم أعداء.

فهو لم يقل: العالمون لأهل الجهل أعداء، ولم يذكر أن العداء متبادل من قبل الطرفين، إنما أفاد بأن العداء لا يصدر إلّا عن الجهلة.

وستنقشع في نهاية المطاف السحب، لتتجلّى شمس الحقيقة، وهو ما يحصل تدريجياً ولله الحمد.

□ في المقارنة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الموجودة في الغرب، هل تجدون انطباقاً بينهما؟

▣ ليلتفت الطلبة إلى أن بمقدورهم أن يتعلّموا لغة أجنبية أو اثنتين خلال أوقات فراغهم. فلقد كتبت باللغة الفرنسية كتب علمية كثيرة..

قبل مدّة نقل لي بعض السادة خبراً مفاده أنه في فرنسا تطبع راهناً كتب العلماء العالميين المعروفين بشكل دورات، بعد ترجمتها بالطبع. فعلى سبيل المثال إذا ابتغى المرء كتب الشيخ الرئيس، سيجدها معاً، جاهزة للبيع.

وهكذا فيما يتعلّق بكتب الفارابي وبقية العلماء. وقد قيل لي أنهم بصدد الانتهاء من ترجمة الأسفار إلى الفرنسية فيما بادروا إلى طبع دورة كاملة لكتب الملّا صدرا. وهكذا بالنسبة لعلماء آخرين. وللترجمة إلى الإنجليزية.

وسمعت أنهم يدوّنون الأصول، فهم يبذلون جهوداً ضخمة جداً لتدوين الكتب على شاكلة أصول وفق منهج خاص. ويجب أن يكون الأفراد مستعدين وعارفين باللغة. فعلى المرء أن يوقف نفسه في سبيل رفعة العلم والمعرفة.

سمعت أنهم يجمعون الأصول. وقد سألت السيد الذي نقل لي الخبر عمّا يعنيه ويعنوه بالأصول. فقال: يعتزمون طبع هذه الكتب (التي ألّفها عظماء وعلماء كبار قدماء ومعاصرين على المستوى العالمي وأمست مراجع في مجالاتها، مثل أصول إقليديس والمجسطي وغيرها) على أساس تصنيف أصولي تفادياً للالتباس المترتب على اختلاف الطبعات مؤدّاه تباين الصفحات، ليكون الإرجاع إلى الأصل الكذائي لإقليديس أو للمجسطي أو...

ومع أن شأن القرآن ومكانته وعظمته فوق هذا الكلام بحيث نضرب منه مثالاً، إلّا أننا نستطيع أن نصنّفه أصولاً وفق الآيات والسور.

وقد ذكر هؤلاء الإخوة أنهم في بريطانيا يطبعون حالياً الكتب الأصولية، وهي كتب أصيلة جداً يحتاجها المحقّقون والباحثون، فهم يطبعونها بنحوٍ تغدو فيه مصنفة أصولياً، فلا يرجع المحقّق والباحث إلى الطبعة الكذائية أو سنة الطبع، بل يرجع إلى الأصل الفلاني، وهذا ما يجعل الأمر كالاستفادة من القواعد العامة. فعلى سبيل المثال قواعد المرور واحدة في كل العالم. وهذا هدفهم الذي يسعون إلى تحقيقه.

وعلى الطلبة الآن أن يتعلموا لغتين، وهو لا يستنزف وقتاً طويلاً. فبوسعهم استثمار أوقات فراغهم لتعلّم لغة أجنبية، وسيرون بعد فترة أنهم يجيدون لغة أخرى. وعمدة القول أن عليهم أن يعرفوا قدر أعمارهم وأهمية مرحلة الشباب، وأن يستجمعوا قواهم الذهنية.

كان المرحوم السيد الطباطبائي لا يشارك في بعض الدروس والمحافل والزيارات، ويقول:

كأن الناس لا يدركون قدر أعمارهم، إنه العمر، ذو القيمة الكبيرة والقدر العظيم. إن آناءه تتصرم بسرعة؛ ولذا أوصانا أمير المؤمنين عليه السلام بالانتفاع من الليل والنهار اللذين يقتطعان أعمارنا.

إنه لأمر رائع جداً من الطلبة ـ كما هو يسير عليهم ـ أن يجيدوا ويتقنوا لغة أو لغتين حيّتين،

▣ على الطالب أن يتقن لغة أو لغتين من اللغات العالمية الحيّة، على أن يأتي ذلك بعد الإحاطة التامة باللغة العربية التي هي لغة الوحي المنزل ولغة دينه واللغة الأوسع والأجمل..

ليمكنهم توصيل الحقائق والمعارف الإسلامية الأصيلة للآخرين عبر التأليف والخطابة والمجادلة و... هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية ليدركوا عمق الأفكار الشرقية والغربية. فلهؤلاء الغربيين والشرقيين بحوث ودراسات تتعلّق بالقرآن والروايات ورسائل القدماء.

فقد كتب أحد الغربيين ـ لا يحضرني اسمه ـ كتاباً عن تطور علم الكلام على يد الشيخ المفيد، وقد نقله إلى الفارسية السيد أحمد آرام. والكتاب رسالة دكتوراه تدور حول التطور والتحول في علم الكلام، وقد جعل الشيخ المفيد رضوان الله عليه محور بحثه. وكتابه الثمين يعكس رؤيته وحجم دراساته حول علماء المعمورة وبالتحديد حول الشيخ المفيد ومباحثه الكلامية والاستدلالية.

أؤكد مرة أخرى أنه على الطالب أن يتقن لغة أو لغتين من اللغات العالمية الحيّة، على أن يأتي ذلك بعد الإحاطة التامة باللغة العربية التي هي لغة الوحي المنزل ولغة دينه واللغة الأوسع والأجمل..

* * *

وفيما يتعلّق بالقسم الثاني وتوضيحاتكم بشأن الفلسفة الغربية والفلسفة الإسلامية، فيجب أن لا نغفل عن حقيقة أن الفلاسفة الماديين ورغم كل جهودهم ودراساتهم يبقون دون الفلاسفة الإلهيين بدراساتهم حول المعارف والمقامات الإنسانية والفلسفة الروحية.

ولا نجد عند الغربيين تجلّيات عظمة هؤلاء في فلسفتهم الإلهية، ومن دواعي الفخر لأولئك ـ الغربيين ـ التوصل إلى أفكار هؤلاء السادة.

لا أطرح المسألة من منطلق التعصب الديني، فمؤلفاتهم محفوظة، وقد لاحظنا أن كتابات أولئك السادة والموضوعات القيمة التي طرحوها، قد استنسخت بعد سنوات.

فمثلاً نشاهد أفكار الشيخ الرئيس المطروحة في الشفاء قد ترجمت إلى لغات أخرى وأطلّ علينا مَن ينسبها لنفسه بالأصالة. وهناك سجالات ونزاعات بين الفلاسفة الغربيين حول الحكمة الإلهية والفلسفة الإلهية والبحوث العرفانية والدراسات المرتبطة بالسير والسلوك الإنساني ومنطق الوحي.

نخلص إلى أن فلسفة الحكمة المتعالية عند الإمامية، لا مثيل لها وليس بوسع أحد سواء أكان شرقياً أم غربياً التوصل إلى معارفها.

بالطبع وكما بينت، فإنهم بذلوا جهوداً كبيرة في الأمور المادية والتجريبية. وحتى في هذه الأمور نلاحظ أن هؤلاء العظام جاءوا بضوابط المسائل وأمّهات الحقائق، إلّا أن تصوّراتنا الواهية أقصتها.

فعلى سبيل المثال، المجلد الثاني للأسفار الذي يتناول الجواهر والأعراض.. إننا نرى أن السادة لا يقرأونه! لماذا؟

يقولون: لأن هذا يندرج ضمن الطبيعيات، لا أدري إن كانت الطبيعيات قد نُسخت؟ وكيف تمّ ذلك؟ وكيف أمست حديث الإخوة؟

مع أن المرحوم الملّا صرح بأنه لم يبحث في الأسفار في الطبيعيات، وأن جميع بحوثه في الإلهيات.

ففي كتاب الجواهر والأعراض في الأسفار، فإن بحث الحركة الجوهرية هو قسم من بحوث التكامل البرزخي، ويجب حلّ بقية المسائل الأخرى في جواهر وأعراض الأسفار، وفي ضوء تصوّرات ما أقصوا من الكتاب.

أو ـ على سبيل المثال أيضاً ـ لا يقرأون الشفاء، وبخاصة مجلده الأول الفلسفي وهو في الطبيعيات، فهم لا يقرأونه، وقد غُيّبت الطبيعيات ونُسخت تلك الأصول وأمّهات الحقائق التي وضعها الشيخ في طبيعيات الشفاء، وهو الأمر الذي تحدث عنه الإمام الصادق عليه‌السلام مع المفضل حول وحدة الصنع.

وقد اقتدى المرحوم الشيخ (ابن سينا) في أوائل طبيعيات الشفاء، بصيغة الإمام الصادق عليه‌السلام في وحدة الصنع ووحدة التدبير، فيما أفاد بحقائق قيمة، فلو أردنا شرح أقوال الإمام في توحيد المفضل لما عدونا ما فعله الشيخ في بيان كلام الإمام.

إن مثل هذا الكلام ـ وهو شائع الآن ـ له جذوره في كتبنا، من قبيل حركة الأرض وسكونها التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ. فقبل ميلاد عيسى المسيح عليه‌السلام كان هيبارك (أبرخوس) يذهب إلى أن الأرض متحركة، وكان لديه مرصد واسطرلاب صنعه وفق حركة الأرض.

وبقي الاعتقاد بحركة الأرض سائداً لزمن طويل؛ الحركة الوضعية لليل والنهار؛ الحركة الوضعية للأرض، حتى جاء بطليموس الذي رفض ما ذهب إليه أبرخوس.

لكن الذين جاءوا بعده اعتبروا الحق في هذا مع أبرخوس، وهكذا فعل أبو سليمان السجستاني بعد ظهور الإسلام. ثم أطلّ أبو ريحان البيروني المعاصر للشيخ الرئيس ابن سينا، فقارب بين آراء العلماء معتبراً أن حركة الأرض وسكونها لا يرتبطان بعلم الهيئة والمرصد.

ففي المرصد يجب فرض الأرض ساكنة ـ وإن كانت متحركة في واقعها بالحركة الوضعية والانتقالية ـ. فنرصد القمر والشمس والنجوم وهي تدور فوقنا ثم نجري العمليات الرياضية ونقيس الزوايا والأقواس. ولهذا الاعتقاد جذوره..

أو أن الأجرام السماوية تتحرك، فكيف تتحرك؟ يجب تفكيك البحث بين الطبيعي والهيئوي.

إن الذي عليه رأي العلماء راهناً، طرحه الشيخ في الشفاء. فيومذاك كان بعض العلماء يتصوّرون النجوم في الفضاء كالسمك في البحر.

وأشار المرحوم السبزواري في شرح الجوشن الكبير (شرح الأسماء الحسنى) صراحة إلى محاولة قياس مساحة الأرض في عهد المأمون العباسي حيث قاسوا مساحة الأرض ومحيطها في منطقة (سنجار) وفق الارتفاع الفنّي والارتفاع عن نجمة الجدي والنجمة القطبية.

ثمة تكامل في العلوم الطبيعية لا ينكره أحد. لكن هذا لا يعني إقصاء ثرواتنا العلمية كافة وكتبنا ومكتباتنا وجهود الماضين لاعتبارات واهية. ولا نرمي من وراء كلامنا هذا إلى الانتقاص من الغربيين. فلا ريب في أنهم بذلوا جهوداً، لكننا أغنياء في أصول أمّهات الفلسفة الإنسانية الأصيلة، وأغنى منهم بكثير.

تساءلتم، كيف يمكن المطابقة بينهما (الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية)؟

كلا، لا تطابق بينهما. يجب أن يرتقوا حتى يصلوا إلينا. إنها الحقيقة بعيداً عن أيّ انحياز، ولدينا شواهد على ذلك. فكتبنا موجودة، وتلك هي كتبهم موجودة أيضاً. ولأصول الأمّهات التي طرحوها وعنونوها ولكتبهم ومؤلفاتهم في أصول الفلسفة الإنسانية، الدرجات السفلى مقارنة بثرواتنا ومعارفنا.

والحمد لله فإن الإمامية أقوى كثيراً من الغربيين، بما يتوافر عندها من الفلسفة الإسلامية الأصيلة والعرفان القرآني الأصيل والتوحيد الإسلامي والقرآني.

هذا قولنا الفصل، ومن لديه ما يقول ليعلن ذلك وليثبت على ما يقول ويسنده بالدليل والبرهان. ومؤلفات الطرفين موجودة، ولن تصل مؤلفاتهم مستوى الحكمة المتعالية والأسفار والفتوحات وشرح القيصري على فصوص الحكم. بل إنهم يذعنون ويعترفون كثيراً في كتاباتهم بأنهم يبذلون جهودهم لإدراك الأفكار الرفيعة لعظماء مدرسة الوحي، ففي ذلك فخرهم.

□ قدّمتم توصيات كثيرة لطلبة العلوم الدينية فحواها ضرورة التوفر على معرفة قرآنية وروائية، فما هو البرنامج الذي ينبغي للطلبة اعتماده ـ في هذا المضمار ـ في حياتهم الدراسية؟ وأيّ المراحل يجب عليهم طيّها؟

▣ تندرج جميع العلوم الحوزوية تحت عنوان الطريقية. أي إذا ما سُئلنا عن الهدف من دراسة اللغة العربية والنحو والصرف أو الفقه والأصول والفلسفة والعرفان والكتب والفنون الأخرى حتى العلوم الغربية الأصيلة ـ لمن وفّق لدراستها ـ سنجيب بعبارة واحدة: الارتقاء إلى فهم الخطاب المحمدي الذي يعبّر عنه العرفاء الإسلاميون بالكشف التام المحمدي صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين..

القرآن فرقان، وجميع هذه العلوم للارتقاء إلى فهم الخطاب المحمدي، ونحن نريد أن نتعرف منطق الوحي، لأن القرآن صورة كتبية للإنسان الكامل.

هذا القرآن الذي بين أيدينا يعبّر عن الصورة العينية لنظام الوجود، والصورة العينية لنظام

الوجود هي الصورة العينية للإنسان الكامل، والقرآن المكتوب هو الصورة الكتبية للإنسان الكامل.

وكما ذكرت، فإن مجاميعنا الروائية هي مرتبة نازلة للقرآن، وبالحكم المحكم للقرآن الحكيم فـ «كلّ يعمل على شاكلته»، فأثر كل امرئٍ علامة لما عنده.

والقرآن علامة لما عند الخاتم وعلامة لما في حقيقة عالم الحق سبحانه. أي كما أن الله غير متناه وصمد إذ لا جوف له، فإن كتابه صمد لا جوف له. وخاتم الأنبياء صمد لا جوف له في نبوّته، بمعنى أنه ليس فيه فراغ ليأتي مَن يملأ نبوّته. ولم تكن نبوّة الأنبياء الماضين صمدية وكذلك ما كان كتابهم صمدياً.

إنّ حقيقة العارف والحكيم والعالم والكاتب والمرشد والشاعر منبثقة من منطق الوحي، فإذا كان درسُ الطالب بالنحو الذي يتعلّم فيه المسائل اللفظية والمعنوية دون أن يعي القرآن والروايات، فما هي بُغيته من الدرس؟ وما هو مقصده في طريقه التكاملي؟ وما هو الهدف؟

* * *

المسألة الأخرى، هي أنس الطلبة بالأدعية فقد عرضت في كتاباتي وأقوالي أنه مثلما تدرس ولله الحمد هذه العلوم والفنون في الحوزات العلمية، فمن المستحسن إيجاد درس يختص بفهم لغة الدعاء والمناجاة والأذكار وحلاوة منطق عشاق الله وعارفيه.

فتدرّس مثلاً المناجاة الخمسة عشرة للإمام سيد الساجدين عليه السلام، والتي نقلها الشيخ الحرّ العاملي رضوان الله عليه، والصحيفة الكاملة ـ السجّادية ـ نفسها، والصحيفة المهدوية، ونهج البلاغة، وكتباً أخرى.

وأرى أنه لو جُمعت كلمات الإمام السابع سلام الله عليه (وعمدتها في البلد الأمين للكفعمي) فلن تكون أقلّ من الصحيفة السجّادية.

وأدعو طلبة الحوزات العلمية، بعد إتقانهم للغة العربية وتقدمهم نسبياً في مدارج العلم، إلى فهم منطق الأدعية والأوراد والأذكار والمناجاة الصادرة عن وسائط الفيض الإلهي.

وأرى أن يُصار إلى الترتيب الآتي للدراسة في هذا المجال:

الكتاب الأول هو مفتاح الفلاح للشيخ البهائي على أن يدرّس من قبل أستاذ متضلّع في منطق الدعاء.

وبعده عدة الداعي لابن فهد، وهو كتاب عظيم الشأن جداً، كما أن ابن فهد أحد الكمّل الذين ذكرهم الأستاذ العلّامة الطباطبائي إلى جوار السيد بحر العلوم والسيد ابن طاووس.

وبعده قوت القلوب لأبي طالب المكّي.

ثم الإقبال للسيد ابن طاووس.

ثم الصحيفة السجّادية.

فما تتضمنه أدعية الأئمة عليهم السلام ومناجاتهم وأذكارهم من أسرارٍ ومعانٍ دقيقة، لا أثر له في الروايات، باعتبار أن مخاطَبها عامة الناس ـ في الأغلب ـ لذلك فهي خاضعة لمنطق: كلّم الناس على قدر عقولهم، بينما صدرت الأدعية والأذكار والأوراد عن الأئمة عليهم السلام في حالات انقطاعهم التام إلى معشوقهم ومحبوبهم

الحقيقي، مجسّدة ـ في كلمات رائعة ـ ما عليه سرّهم وذاتهم في تلك الحالات.

إن تلك المعاني الدقيقة التي تستبطنها الأدعية، لا وجود لها في الروايات.

لدينا ثروات، لدينا كتاب، كتاب في جميع المجالات، لدينا روايات في جميع المجالات، ومن المؤسف أن لا نستفيد من الثروات التي ورثناها عن وسائط الفيض عليهم السلام.

لقد شرح سماحة السيد علي خان مدني رضوان الله تعالى عليه الصحيفة السجّادية في رياض السالكين. وكتب الشيخ البهائي حواشي وتعليقات على الصحيفة، وهكذا فعل المرحوم السيد الجزائري. وفي عصرنا قام المرحوم الأستاذ القمشئي بترجمتها وكذلك ترجمها الشعراني وكتب عليها حواشي مدهشة ومرموقة.

ثمّة كتب كثيرة تضم روايات عديدة ورسائل مختلفة للأئمة الأطهار، هي فيوض وبركات وسائط الفيض الإلهي. وعلى الطالب أن يكون هدفه القرآن والرواية. ولقد وفّقني الله تعالى وله الحمد لدراسة الروايات عند اثنين من أساتذتي.

فدرست الوافي عند أستاذي الكبير الشعراني وكان في حينها يكتب حاشيته على الوافي. وكنت وقتذاك أقرأ مقداراً من روايات الوافي وهو يستمع إليّ. وفي بعض الأحيان كان هو الذي يقرأ وأنا أستمع إليه، وكنت أكتب حواشيه.

وكان يقول رحمه الله:

إن المرء لا يلتفت إلى عيوب كتابته لكن القارئ أو الكاتب يتفطّن لها، ويشخّص الزيادة والنقصان فيها.

وقد استفدت كثيراً جداً من هذا المجمع الروائي العظيم أثناء دراسته على يديه.

وبعد ذلك درست عدداً من مجلدات البحار عند سماحة العلّامة الطباطبائي رضوان الله عليه. وقد سجّلت في دفتر مذكراتي تاريخ شروعنا بدراسة المعاد في البحار وتاريخ الانتهاء منه، وتاريخ البدء بدراسة التوحيد وتاريخ ختمه.

مع الشعراني كنت لوحدي أمّا مع السيد الطباطبائي فقد كنت مع عدد من الأفاضل.

الأصل هو القرآن والسنّة، وجميع العلوم والفنون ـ والفلسفة بما تستبطنه من تعقّل واستدلال وبرهان ومنطق ـ هي من أجل إدراك الآيات القرآنية والخطب التوحيدية للوصيّ عليه السلام. والخطب السامية لسيد الساجدين وزين العابدين وبقية أقوال أئمتنا الأطهار عليهم السلام.

لولا البرهان والاستدلال، ولولا علم العرفان ـ العرفان النظري ـ ولولا الفلسفة الإلهية، لم يكن بالإمكان فهم هذه الكلمات وإدراكها. إن جميع هذه العلوم والفنون تستهدف الوصول إلى ذلك المقام أي إلى إدراك منطق الوحي. وأؤكد أيضاً: للارتقاء إلى فهم الخطاب المحمدي.

وأخيراً، أشدد على أن العمدة هو الطالب نفسه. فليعشق الطالب، ليتلهف، ليرغب، فمثلما خلق الله تعالى الماء للعطشان وكما يطلب العطشان الماء، الماء بدوره عطشان للعطشان..

□ باعتبار تبحّركم في الأدبين الفارسي والعربي، بماذا توصون الطلبة بهذا الخصوص؟

▣ في مجال الأدب العربي يجدر بالطلبة مواصلة درسهم حتى يتضلّعوا به. وفي مجال اللغة الفارسية ينبغي لهم تخصيص وقت على هامش برامجهم الدراسية للإحاطة بقواعد اللغة الفارسية. وإذا أتمّ الطلبة دراسة قواعد اللغتين يتّجهون لمطالعة الكتب الفارسية والعربية.

فمثلاً كان الطلبة في الماضي يطالعون مقامات الحريري وهو أمر جيد، وقد كان عدد كبير من كتب القدماء بالعربية، وهذا توجّه ممتاز.

إن هذه المطالعة تساعد على فهم كتب التفسير وشرح الروايات.

لاحظوا تفسير البيان للشيخ الطوسي وتلخيصه مجمع البيان للطبرسي، وكيف أن مؤلفيهما تمسّكا بالشعر العربي بما فيه الشعر في العصر الجاهلي. كما أن القرآن أحيى شعر العصر الجاهلي ولولا القرآن لما ظلّ شعر العصر الجاهلي حيّاً، وهكذا في مجمع البيان و التبيان والكتب الأخرى، حيث نجدها تستشهد لغوياً بقول هذا الشاعر أو ذاك، وهذا هوالإحياء.

ومن اليسير على الطالب أن يجمع بين الدرس وتقويم اللسان والتدريس والفصاحة. فعليه أن يستثمر وقته، إذ ليس له في الطريق إلى كماله سوى هذه المسافة من عمره القصير. فلا بد له أن يبلغ المقامات المطلوبة خلال حظّه من العمر. فإذا بذل جهوده استطاع ان يدرس جيداً مختلف العلوم.

العمدة أن يستجمع قواه لينطلق بهمّ واحد وعزم واحد في دراسته وسعيه نحو كماله. ليكن صاحب قلب واحد، فمن الصعوبة بمكان أن يحقق أهدافه برغبات ونزعات متعددة. الهمّ الواحد والعزم الواحد يفتحان الطريق إلى المعرفة.

قبل نحو ربع قرن صححت كليلة ودمنة في طهران وترجمت البابين اللذين لم يترجمهما نصر الله منشي بنفس أسلوب كليلة ودمنة وسجّلت إضافات عليها وملاحظات، وقد وفّقت لجمع مراجع الشعر العربي والفارسي كلها، إذ كنت مولعاً بالشعر وأعشقه منذ شبابي.

وكان العشق والولع قد اشتدّا عندي بعد أن عرفت سماحة الشعراني حيث كان خبيراً عالماً بدواوين الشعرين العربي والفارسي. وقد كنت على تماس معه في درس مجمع البيان، ولدى تصحيحه. فهيأنا دواوين الشعراء العرب وكان البحث فيها جزءاً من عملنا، فترسخت توجّهاتي الشعرية وتكاملت وازدهرت، بحيث بادرت إلى جمع كل الأشعار والأمثال الفارسية والعربية في كليلة ودمنة والإشارة إليها في الهوامش.

على كل حال، لقد منحت مؤلفات علماء الإسلام مكتبات العالم مكانتها الرفيعة. فإن أرقى الكتب الموجودة لديهم في الفن أو الشعر أو النثر أو... هي من نتاجات علماء الإسلام. فجميع الكتب العالمية القيّمة وتلك المعروضة في المتاحف العالمية، هي ثمار جهود علمائنا ورجالنا، وهو مما لا يمكن إنكاره.

فليواظب الطلبة على دروسهم ويهتموا في طلب الكمال، ولا يضيعوا أعمارهم. وأؤكد أن بوسعهم التوفّر على جميع الكمالات.

□ في مجال مسائل الأخلاق والاختلاط والمعاشرة التي يفترض بالطلبة مراعاتها بصفتهم قدوات للناس. ما هي إرشاداتكم التي ستنفعهم، وبالتحديد المسائل الجزئية التي تشكل معالم ومؤثرات في طريق الحركة؟

▣ ليس ثمة عمل أهم من بناء الذات في هذا العالم. ولا هدف لجميع الدروس والبحوث سوى بناء أنفسنا. وقد برهنت الحكمة المتعالية على أن العلم والعمل يبنيان الإنسان وهو موجود أبدي، فلا سبيل لـ«إلى» و «حتى» و «متى» إلينا. والتحليق إلى قمة المعارف والسعادة يحتاج إلى جناحين.

لقد صنّف علماؤنا كتباً أخلاقية كثيرة مثل إحياء الإحياء للفيض الكاشاني و جامع السعادة للنراقي وغيرهما.. وهذه الكتب الأخلاقية هي بطون الآيات والروايات التي تستهدف بناء الذات الإنسانية.

وجميع الدروس والحوزات والبحوث والتحقيقات هي من أجل أن يستطيع الإنسان الارتقاء بوجوده من القوة إلى الفعل، ومن النقص إلى الكمال فتتحقق سعادته.

وللسعادة درجات، وهو ما أوضحه كبار فلاسفتنا الإلهيين، مثل الفارابي والشيخ الرئيس والملّا صدرا رحمهم‌الله. فقد أفادوا بأن الإنسان قادر على الصعود بقدراته النفسية إلى الدرجة التي يقوم فيها بعمل العقول والمفارقات دون استخدام الوسائل والأدوات المادية. وهذا مقام رفيع جداً، وهو مقام الأنبياء؛ مقام السفراء الإلهيين الذين يتصرّفون في مادة الكائنات بقوتهم الروحية دون توسط الوسائل المادية.

فانفلاق البحر لموسى عليه‌السلام كان بتصرّف روحه بإذن الله ولم يكن بالأسباب المادية. وكذلك عندما خُسفت الأرض بقارون، لم يكن ذلك باستخدام الآت الحفر. وهذا المقام يشكل ذروة السعادة وكمالها للإنسان.

فعلى المرء أن يسعى لبلوغ هذه القوة الروحية والمعنوية وأن يسعى إليها على قدر استطاعته فـ«ليس للإنسان إلّا ما سعى». وعليه فهو ينال منها على قدر سعيه.

ذكرتُ أن الإنسان السعيد هو الذي يتصرّف في مادّة الكائنات دون اعتماد الوسائل المادية، وهناك رواية عن الوصي عليه‌السلام ـ ألقّب أمير المؤمنين عليه‌السلام بالوصي، لأن المجاميع الروائية الصحيحة وشعراء صدر الإسلام وكتبنا الإسلامية الأصيلة كلّها عرفت أمير المؤمنين في صدر الإسلام بالوصي، ولديّ شواهد كثيرة بهذا الشأن، وقد جمعت كثيراً من المصادر في الإسلام والتي تشهد على أنه كان يلقّب بالوصي، وهناك أشعار كثيرة صرّحت بهذا الوصف أيضاً، لقد عُرف عليه‌السلام بالوصي، لكن بني أمية تعاضدوا على محو آثار أمير المؤمنين وكان من مظالمهم منع استخدام هذا اللقب الذي اشتُهر به ـ أقول: هناك رواية حول السعادة وهي لبّ كل هذا الكلام ومتنه.

وقد نقلها الشيخ الأجلّ الصدوق في أماليه، ونقلها عمادالدين الطبري (وهو من أعلام القرن السادس الهجري ومن تلامذة الشيخ الطوسي المعروفين) في بشارةالمصطفى لشيعة

المرتضى المطبوع في النجف وذلك في الصفحة ٢٣٥، عبر سلسلة معنعنة، وفيها:

«والله ما قلعت باب خيبر وقذفت به أربعين ذراعاً لم تحس به أعضائي بقوة جسدية ولا حركة غذائية، ولكن أيّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مستضيئة».

الهدف الأساس من ذكر هذا الحديث هو قوله عليه‌السلام: لم تحس به أعضائي، أي أنا لم أقلع الباب بيدي بل قلعتها القوة الملكوتية؛ تلك القوة التي فلقت البحر لموسى وخسفت الأرض بقارون؛ بالقوة التي تصرف بها الأنبياء والسفراء الإلهيون بإذن الله في مادة الكائنات.

إنها السعادة الإنسانية؛ ذروة السعادة الإنسانية، تلك هي التي تُنال بالعلم والعمل وأثر الحضور والمراقبة والسلوك إلى الله. وعندها يغدو مقام الإنسان في عداد المفارقات، فلا يحتاج فعله إلى الأعضاء والجوارح المادية وهو ما صرّح عليه‌السلام به في هذا الحديث بقوله: «قذفت به أربعين ذراعاً لم تحس به أعضائي».

إنه كمال السعادة. ونحن نسعى في علمنا وعملنا إلى أن نصل إلى مقام المفارقات النورية، لنصل إلى مقام الإنسان الكامل، بمعنى أن مقتدانا هو الإنسان الكامل.

وكلّما اقتربنا من ميزان القسط؛ من معيار العدل، وهو الإنسان الكامل، نصبح أكثر إنسانية، وترتفع مكانتنا، وتتعالى درجاتنا في الجنة. فدرجات الجنة بمقدار آيات القرآن، وهو ما أفاد به الوصي عليه‌السلام في حديث له مع ولده ابن الحنفية.

إنها المرحلة النهائية، إذ يصل فيها الإنسان الكامل إلى هذه القوة «لم تحس به أعضائي»، إنها القوة الملكوتية: «ولكن أيّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مستضيئة». هذه النفس التي بوسعها التصرف في مادة الكائنات، هي النفس السعيدة.

كل هذه الأمور؛ الدرس والبحث وتلاوة القرآن وصلاة الليل والصلوات اليومية والصوم، وكل شيء، كلّها لتربية النفس الناطقة. والعلم والعمل لبناء الإنسان.

والإنسان يبني نفسه ليل نهار، وليس لدينا عمل أهم من بناء ذواتنا، وهذا هو هدف الإنسان اليقظ، أي الإنسان الذي وصل منزل اليقظة، وهو المرحلة الأولى ـ في السلوك ـ أي مادام الإنسان نائماً فإنه لا يعرف من هو ولا يسأل من أنا؟ وإذا تيقظ، فإنه يسعى لتدارك شؤونه، ويسأل: من أنا؟ فيذهب إلى الأستاذ؛ يذهب إلى المربّي؛ يسعى إلى الكمال؛ ومنك الحركة ومن الله البركة.

إذن، العمل والجهد الأهم والأساس هو في بناء ذواتنا، ولهذا نجد الذين وصلوا هذه الحقيقة، يتقنون كلامهم ويخضعونه لعقولهم، وهكذا نراهم في طعامهم وعباداتهم وحضورهم ومراقباتهم ومحاسباتهم (لأنفسهم) وتعاملهم مع الناس بل مع سائر المخلوقات.

فهم تلامذة مدرسةٍ أستاذها الوصي عليه‌السلام وهو القائل في نهج البلاغة: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبُها جُلْبَ شعيرة ما فعلته». وهو الذي كان رحيماً بخلق الله راجياً

لسعادتهم. انظروا سيرة الكاملين في المراحل الحساسة من التاريخ.

فمثلاً ينقل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي في كتاب صفين ـ وهو كتاب قيّم جداً، وهو أول كتاب عن صفين كُتب في صدر الإسلام، حتى إن ابن أبي الحديد عدّ في شرح نهج البلاغة كل من ألّف كتاباً عن صفين بعد نصر بن مزاحم عيال عليه ـ ينقل أن جيش معاوية منعوا الماء عن أصحاب الإمام علي عليه‌السلام في صفين فأمر أمير المؤمنين جيشه بالقتال حتى يتمكنوا من الوصول إلى الماء. فقاتلوا قتالاً عنيفاً وسيطروا على الشريعة ومنعوا جيش معاوية شريعة الفرات وفق مبدأ التعامل بالمثل، لكن الإمام نهى جنده عن هذا الموقف قائلاً: «الناس فيها شرع واحد».

فإن معاوية أساء لكننا لا نسيء فلا يحقّ لنا منع الناس من الماء. هذه سيرة إنسان كامل تعامل مع عدوه بذلك النحو!

وكتب نصر بن مزاحم في صفين أيضاً عن استفهام أمير المؤمنين من أحد جنوده، الذي كان يسبّ معاوية وجيشه، عن سبب فعله، فأشار إلى كونهم على الباطل، لكن الإمام عليه‌السلام اعتبر السباب يتنافى مع الحقّ، فإن كانوا على الباطل فالسباب باطل أيضاً. فلا يمكن دعوة الناس إلى الصواب بالسباب فلا يحقّ لكم أن تسبوا الناس.

لو أردنا سيرة وبرنامجاً سلوكياً نقتدي بهما في شؤوننا الحياتية كافة، فلابدّ لنا من العمل بهذه السيرة التي ترفعنا إلى ذروة الكمال الإنساني. فباستثناء القرآن ومنطق العترة ليس بين السماء والأرض منهج آخر ومنطق آخر لبناء الإنسان.

▣ أدعو طلبة الحوزات العلمية، بعد إتقانهم للغة العربية وتقدمهم نسبياً في مدارج العلم، إلى فهم منطق الأدعية والأوراد والأذكار والمناجاة الصادرة عن وسائط الفيض الإلهي.

▣ العمل والجهد الأهم والأساس هو في بناء ذواتنا، ولهذا نجد الذين وصلوا هذه الحقيقة، يتقنون كلامهم ويخضعونه لعقولهم، وهكذا نراهم في طعامهم وعباداتهم وحضورهم ومراقباتهم ومحاسابتهم (لأنفسهم) وتعاملهم مع الناس بل مع سائر المخلوقات.

▣ المؤسسة الحوزوية بكل مرافقها، والدرس والبحث جميعها في سبيل بناء الذات الإنسانية. والإنسان يطير بجناحي العلم والعمل نحو المعارف والسعادة، وبهما يهدي الآخرين ويوجد المدينة الفاضلة.

علينا التمسك بهذا المنهج لنبلغ الكمال الإنساني وننال السعادة و جنة الذات ـ ادخلي جنتي ـ وهي أعلى درجات الجنة وهي التي أوضح الإمام الصادق عليه السلام أنها ليست جنة الماء والبساتين.

إنها جنة القرب؛ جنة اللقاء؛ جنة الذات. وللوصول إلى هذه الجنة ولنيل السعادة يجب على الإنسان الاقتداء بوسائط الفيض الإلهي؛ بهذا الإمام؛ بهؤلاء الأئمة، والسير على نهجهم في جميع شؤونه الحياتية.

المؤسسة الحوزوية بكل مرافقها، والدرس والبحث جميعها في سبيل بناء الذات الإنسانية. والإنسان يطير بجناحي العلم والعمل نحو المعارف والسعادة، وبهما يهدي الآخرين ويوجد المدينة الفاضلة.

الهوامش

١. الكتاب هو «فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم».

٢. العلّامة السيد محمدحسين الطباطبائي، علي والفلسفة الإلهية، ص ١١، الطبعة الثانية لسنة ١٩٨١، الناشر: الدار الإسلامية، بيروت.

٣. الأصول من الكافي، ج ١، ص ١٩٣ ـ ١٩٤، منشورات المكتبة الإسلامية ـ طهران، طبعة عام ١٣٨٨هـ.

٤. كهك: منطقة قريبة من قم أقام فيها صدر المتألهين الشيرازي بعد الجفاء الذي لقيه من المتظاهرين بالقدسية والمتحجرين في قم.

٥. الأصول من الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، باب النسبة، الحديث الثالث..

فشؤون الإنسان كافة، سواء التي مع خلق الله الغريب أو القريب، المرتبطة بتدبير المنزل أو المرتبطة بالمدينة الفاضلة، تندرج ضمن البحوث الأخلاقية. وقد بحثت جميعها في الكتب العلمية والأساسية مسندة بالروايات والآيات.. أدعو الله تعالى أن يوفّقنا للعمل بها.

□ سماحة الأستاذ نعتذر لما سببناه لكم من تعب.

▣ تفضلتم علينا، أشكركم وأثمن عملكم وأدعو لكم الله تعالى أن يوفّقكم ويعينكم أكثر فأكثر. أنتم وسائط الخير إلى المجتمع عندما تحثّون الناس على طلب الكمال. أدعو الله عزّ وجلّ أن ينوّركم بأنوار الولاية النورانية.